

تعريف العيد وإطلاقاته

العيد: كل يوم فيه جمع ، واشتق من (عاد) (يعود) كأنهم عادوا إليه ، وجمعه أعياد . وقيل : اشتق من العادة ؛ لأنهم اعتادوه .

قال الأزهري: والعيد عند العرب الوقت الذي يعود فيه الفرح والحنن .

وقال ابن الأعرابي: سمي عيداً لأنه يعود كل سنة بفرح مجدد^(١) .

ونقل السفاريني: أنه سمي عيداً تفاعلاً ليعود ثانية^(٢) .

والعيد في الاصطلاح: اسم لما يعود من الاجتماع العام على وجه معتاد ، عائد : إما بعود السنة ، أو بعود الأسبوع أو الشهر ، أو نحو ذلك .

فالعيد يجمع أموراً:

منها: يوم عائد ، كيوم الفطر ، ويوم الجمعة .

ومنها: اجتماع فيه .

ومنها: أعمال تتبع ذلك من العبادات ، والعادات . وقد يختص العيد بمكان

بعينه ، وقد يكون مطلقاً ، وكل هذه الأمور قد تسمى عيداً^(٣) .

وعليه فللعيد إطلاقات عدة، فهو يطلق على:

أ - الزمان - أي زمان العيد - كقول النبي ﷺ في يوم الجمعة : « إن هذا يوم

(١) انظر مادة (عود) في القاموس (٣٨٦) واللسان (٤٦١/٩) وتاج العروس (٤٣٨/٨) .

(٢) شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد (٥٧٩/١) .

(٣) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم: ٢٤١/١ ، مجلة المنار [٩٧/٧] ١٩/١٢/١٣١٦هـ- .

جعله الله للمسلمين عيداً» (١).

ب - المكان كقوله ﷺ: «لا تتخذوا قبوري عيداً» (٢).

ج - الاجتماع والأعمال كقول ابن عباس - رضي الله عنهما - : «شهدت العيد مع رسول الله ﷺ» (٣).

د - مجموع اليوم والعمل فيه ، وهو الغالب كقوله ﷺ: «دعهما يا أبا بكر؛ فإن لكل قوم عيداً ، وإن هذا عيدنا» (٤).

ذكر العيد في القرآن والسنة:

ما ورد في القرآن والسنة من ذكر الأعياد يمكن أن يكون على ثلاثة أقسام:

الأول: بيان اختصاص كل أمة بأعيادها:

أ - قال - تعالى - : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ ﴾ [الحج : ٣٤].

قال ابن عباس والكلبي والفراء : عيداً (٥).

ب - قال - تعالى - : ﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ﴾ [الحج : ٦٧].

قال ابن قتيبة : هو العيد (٦).

(١) أخرجه ابن ماجة ، باب إقامة الصلاة والسنة فيها ، (١٠٩٨) من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - وفي معناه حديث أبي هريرة عند أحمد (٣٠٣/٢) وصححه ابن خزيمة (٢١٦١) والحاكم (٤٣٧/١) والشيخ أحمد شاكر (٨٠١٢).

(٢) أخرجه أحمد (٣٦٧/٢) وأبو داود في المناسك (٢٠٤٢) وصححه النووي في الأذكار وهو بلفظ «لا تجعلوا قبوري عيداً» ولفظ «لا تتخذوا» عند ابن أبي شيبة وأبي يعلى وحسنه الألباني في تحذير الساجد (٩٦).

(٣) أخرجه البخاري في العيدين (٩٦٢) ومسلم في العيدين (٨٨٤).

(٤) أخرجه البخاري في العيدين (٩٥٢) ومسلم في صلاة العيدين (٨٩٢) وانظر هذه الاطلاقات للعيد في اقتضاء الصراط المستقيم (٤٤٢/١).

(٥) النكت والعيون للماوردي (٢٥/٤) وتفسير ابن كثير (٣٥٤/٣) والدر المنثور (٦٤٨/٤).

(٦) النكت والعيون (٣٩/٤).

الثاني: ذكر أعياد المسلمين:

أ - عيد الفطر، ففي حديث أنس - رضي الله عنه - قال: «قدم رسول الله ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما في الجاهلية فقال: «إن الله تعالى قد أبدلكم بهما خيراً منهما يوم الفطر ويوم النحر»^(١).

ب - عيد الأضحى: لقوله ﷺ: «أمرت بيوم الأضحى عيداً، جعله الله لهذه الأمة»^(٢).

ويوم الأضحى هو يوم العاشر من ذي الحجة، وقبله يوم عرفة، وهو من ذلك العيد أيضاً، وبعده أيام التشريق الثلاثة وهن أيام عيد أيضاً، فصارت أيام عيد الأضحى خمسة؛ كما في حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام، وهي أيام أكل وشرب»^(٣).

ج - عيد الجمعة: لقوله ﷺ: «إن يوم الجمعة يوم عيد، فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صيامكم، إلا أن تصوموا قبله أو بعده»^(٤).

الثالث: ذكر أعياد غير المسلمين:

أ - قال - تعالى -: ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ﴾ [المائدة: ١١٤].

قال السدي: أي نتخذ ذلك اليوم الذي نزلت فيه عيداً نعظمه نحن ومن بعدنا، ورجحه الطبري^(٥).

(١) أخرجه أحمد (١٠٣/٣) وأبو داود في الصلاة (١١٣٤).

(٢) أخرجه النسائي: (٢١٢/٧ - ٢١٣) وابن حبان: (٢٣٥/١٣) رقم: ٥٩١٤.

(٣) أخرجه أبو داود (٢٤١٩)، والترمذي (٧٧٣) والنسائي: (٢٥٢/٥).

(٤) أخرجه أحمد: ٣٠٣/٢، والحاكم: (٤٣٧/١)، وابن خزيمة: (٣١٥/٣).

(٥) انظر جامع البيان للطبري (١٣٢/٧)، وعزاه السيوطي لابن أبي حاتم وعبد بن حميد وأبي الشيخ، انظر الدر المنثور (٦١٠/٢).

ب - قال - تعالى - حكاية عن موسى - عليه السلام : ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ ﴾ [طه : ٥٩] .

قال مجاهد : هو عيدهم^(١) ، وقال قتادة والسدي وابن زيد : هو يوم عيد كان لهم^(٢) .

ج - قال - تعالى - في وصف عباد الرحمن : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ ﴾ .
[الفرقان : ٧٢]

قال ابن عباس : أعياد المشركين^(٣) ، وكذا قال : أبو العالية وطاووس وابن سيرين والضحاك والربيع وغيرهم^(٤) .

قدم الأعياد في الأمم:

الأعياد قديمة في الناس ، عرفوها منذ عرفوا الاجتماعات والتقاليد والذكريات ، ولقد كانت الأعياد في الأمم الجاهلية على مر عصور البشرية تنسم باللهو واللعب والفسق والمجون والشعائر الغريبة ، والطقوس الوثنية ، وحتى المجتمعات البدائية كان لها أعيادها ، ولهم فيها عادات متوارثة ، وحرمت مرعية كما كان لأهل الجاهلية ، فتتوقف فيها الحروب ، ويؤمن الناس ؛ جرياً على عادات وتقاليد عندهم ، من خرج عنها عابوه .

لقد اختار الإنسان منذ القدم أياماً يسترخي فيها من التعب ، ويعطل العمل ليجدد نشاطه ، ويستعيد حيويته ، فنشأت تلك الأعياد الموسومة بأيام من السنة معلومة ، تعود الأعياد كلما عادت تلك الأيام ، ولكل أمة منها مظاهرها وشعائرها في

(١) أخرجه عبد بن حميد كما في الدر المنثور (٦١٠/٢) .

(٢) انظر تفسير ابن كثير (٢٥٠/٣) والدر المنثور (٦١٠/٢) .

(٣) أخرجه الخطيب كما في الدر المنثور (١٤٨/٥) .

(٤) تفسير ابن كثير (٣٥٤/٢) .

أعيادها الخاصة ، لا يشاركها فيها غيرها ، ولا ترضى أمة من الأمم أن تكون دخيلة على غيرها في أعيادها ، ولا ينبغي لأمة أو طائفة من الناس مهما نسيت شخصيتها ، وأغفلت ذاتيتها أن تنتحل شخصية غيرها من الأمم ، وتندمج فيها باتخاذ ما هو من خصائصها ومقوماتها ، ولا يفعل ذلك إلا مهزوم في شخصه ، مستخفٌ بأمته ، محتقر لما عنده ، يلبس ثوباً غير ثوبه ، ويمشي مشية ليست له ، ومهما أظهر من تحضر وتقدم فلا يزال محتقراً صغيراً في أعين من قلدهم قبل أعين من انسلخ منهم ورفضهم .

ولأجل هذا الاختصاص بالأعياد كثرت في الأمم وتنوعت ، وبسبب الاختلاط والصراعات تداخلت بعض أعياد الأمم الغالبة في الأمم المغلوبة ، نتيجة للتبعية والتقليد والانصهار ، ويظهر ذلك من خلال استعراض أعياد جمع من الأمم والطوائف المختلفة .

لماذا علينا أن نعرف أعياد الكفار؟!

من المتفق عليه أن المسلم لا يعنيه - ابتداءً - التعرف على أحوال الكفار ، ولا يهيمه معرفة تفاصيل شعائرهم وعاداتهم - ما لم يُردَّ دعوتهم إلى الإسلام - ، إلا إذا كانت شعائرهم تتسرب إلى جهلة المسلمين فيقعون في شيء منها عن قصد أو غير قصد ؛ فحينئذ لا بد من معرفتها لاتقائها والحذر من الوقوع في شيء منها ، وفي العصور المتأخرة يتأكد ذلك ؛ للأسباب الآتية :

١ - كثرة الاختلاط بالكفار سواء بذهاب المسلم إلى بلادهم للدراسة أو السياحة أو التجارة أو غير ذلك ، فيرى أولئك الزاهبون إليهم بعض شعائرهم ، وقد يُعجبون بها ، ومن ثم يتبعونهم فيها ، لا سيما مع هزيمة بعضهم النفسية ، ونظرتهم إلى الكافرين بإعجاب شديد يسلب إرادتهم ، ويفسد قلوبهم ويضعف الدين فيها ، ومن

ذلك أن كثيراً من المثقفين المغتربين يصف الكفرة بالركي والتقدم والحضارة حتى في عاداتهم وأعمالهم المعتادة ، أم كان ذلك عن طريق إظهار تلك الأعياد في البلاد الإسلامية - من قبل طوائف وأقليات أخرى غير مسلمة ، فيتأثر بها جهلة المسلمين في تلك البلاد .

٢ - وزاد الأمر خطورةً البث الإعلامي المباشر الذي به يمكن نقل كل شيء بالصوت والصورة الحية من أقصى الأرض إلى أدناها ، وما من شك في أن وسائل إعلام الكفار أقوى وأقدر على نقل شعائهم إلى المسلمين ، دون العكس ؛ حيث تشاهد كثيراً من قنوات الآخرين الفضائية تنقل شعائر أعيادهم . واستفحل الخطر أكثر وأكثر حينما تبنت بعض الدوائر العلمانية في جل البلاد الإسلامية كثيراً من الاحتفالات بأعياد الكفار وشعائهم ، وصار ذلك ينقل عبر الفضائيات العربية إلى الناس ؛ فيغتر بذلك بعض المسلمين بسبب صدوره من بلاد إسلامية .

٣ - قد عانى المسلمون على مدى تاريخهم - وخصوصاً في مراحل الضعف - من تأثر بعضهم بشعائر غيرهم من جراء الاختلاط بهم ، مما جعل كثيراً من أئمة الإسلام يحذرون عوام المسلمين من تقليد غيرهم في أعيادهم وشعائهم ؛ منهم - على سبيل المثال - : شيخ الإسلام ابن تيمية ، وتلميذه العلامة ابن القيم ، والحافظان : الذهبي ، وابن كثير ، وهم قد عاشوا عصراً واحداً كثر فيه اختلاط المسلمين بغيرهم خاصة بالنصارى ، وتأثر جهلتهم ببعض شعائر دينهم خاصة أعيادهم ، ولهذا أكثر الكلام عن ذلك هؤلاء العلماء في تضاعيف مصنفاتهم ، وبعضهم أفرد لذلك كتاباً خاصاً ، كابن تيمية في كتابه : (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم) ، وكالذهبي في رسالته : (تشبه الخسيس بأهل الخميس) ، وغيرهما .

ولقد أطلال ابن تيمية - رحمه الله تعالى - في ذكر أعيادهم وأعمالهم فيها ، وبين مدى تأثر جهلة المسلمين بها ، ووصف أعيادهم وأنواعها وما يجري فيها من شعائر وعادات مما يستغني عن معرفته المسلمون ، إلا أن الحاجة دعت إلى ذلك بسبب ما كثر من اتباع كثير من المسلمين أهل الكتاب في تلك الشعائر .

وقد بين شيخ الإسلام أعيادهم وعرضها في مقام التحذير؛ حيث يقول - رحمه الله تعالى - بعد أن أفاض في الحديث عنها : «وغرضنا لا يتوقف على معرفة تفاصيل باطلهم؛ ولكن يكفي أن نعرف المنكر معرفة تميز بينه وبين المباح والمعروف، والمستحب والواجب، حتى نتجنب بهذه المعرفة من اتقائه واجتنابه، كما نعرف سائر المحرمات؛ إذ الفرض علينا تركها، ومن لم يعرف المنكر جملة ولا تفصيلاً لم يتمكن من قَصْدِ اجتنابه . والمعرفة الجُمْلِيَّة كافية بخلاف الواجبات»^(١)، وقال أيضاً : «وإنما عدت أشياء من منكرات دينهم لما رأيت طوائف من المسلمين قد ابتلي ببعضها، وجعل كثير منهم أنها من دين النصارى الملعون هو وأهله، ولست أعلم جميع ما يفعلونه، وإنما ذكرت ما رأيت من المسلمين يفعلونه وأصله مأخوذ عنهم»^(٢).

٤ - أن بعض أعيادهم تحول في العصر الحاضر إلى اجتماع كبير له بعض خصائص عيدهم القديم، ويشارك كثير من المسلمين في ذلك دون علم، كما في دورة الألعاب الأولمبية التي أصلها عيد عند اليونان، ثم عند الرومان، ثم عند النصارى .

٥ - معرفة الشر سبب لاتقائه واجتنابه، وقد قال حذيفة - رضي الله عنه - : «كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني»^(٣) ومن المعلوم أن الشر العظيم والداء الوبيل أن يقع المسلم في شيء من

(١) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/٤٧٥) .

(٢) المصدر السابق، (١/٤٧٦) .

(٣) أخرجه البخاري في الفتن (٣٠/١١)، ومسلم في الإمارة (١٨٤٧) .

شعائر الذين كفروا دون علمه أن ذلك من شعائرهم وأخص عاداتهم التي أمرنا بمجانبتها والحذر منها؛ لأنها رجس وضلال.

٦ - كثرة الدعاوى وقوة الأصوات التي تريد للأمة الخروج عن أصالتها، والقضاء على هويتها، والانصهار في مناهج الكفرة، واتباعهم حذو القذة بالقذة تحت شعارات: الإنسانية والعولمة والكونية والانفتاح على الآخر وتلقي ثقافته، مما حتم معرفة ما عند هذا الآخر - الكافر - من ضلال وانحراف؛ لفضحه وبيان عواره، وكشف التزوير وتمزيق الأغلفة الجميلة التي تغلف بها تلك الدعاوى القبيحة ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال: ٤٢]، ولكي تقوم الحجة على أتباع محمد ﷺ فلا يغتروا وينخدعوا.

٧ - شكر نعمة المولى - سبحانه وتعالى - على الأمة المحمدية؛ حيث هداها لأحسن الأعياد وأكمل لها الدين وأتم عليها النعمة. ومن اطلع على شعائر الذين كفروا على اختلاف أديانهم ومذاهبهم ظهرت له هذه النعمة العظيمة، وسيمر في هذا الكتاب شيء كثير من شعائر الكفار في أعيادهم من تعظيم للأوثان واختلاق للأساطير واختراع عيد لكل مناسبة مهما كانت سخيفة، على ما فيها من مظاهر الفجور والتعري، واتخاذ هذا الفجور ديناً يدينون به لعبوداتهم من دون الله، وشعائر جعلوها من أساس أعيادهم ودينهم، فإذا اطلع المسلم على هذا الضلال قاده ذلك إلى شكر الله - تعالى - على نعمة الهداية إلى الإسلام، والسلامة مما وقع فيه الآخرون من آثام وآصار وأغلال يتقربون بها، ويحسبون أنهم على شيء، أولئك: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾.

[الكهف: ١٠٤]

أعياد الفراعنة:

الفراعنة لهم تاريخ طويل ممتلئ كفرًا وظلمًا، ولفرعون موسى ذكر كثير في كتاب الله - تعالى - ولهم أعياد منها :

١ - عيد الزينة، وجاء له ذكر في القرآن الكريم في قول الله - تعالى - : ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴾ [طه : ٥٩] .

قال مجاهد وقتادة والسدي وابن زيد : هو يوم عيد لهم^(١) .

٢ - عيد شم النسيم^(٢)، وهو لتقديس بعض الأيام تفاؤلاً أو تزلفاً لمن كانوا يُعبدون من دون الله - تعالى - وقد ذكر الشيخ محفوظ ما يقع فيه - في زمنه - من المخازي والفجور مما يندى له الجبين؛ حيث تمتلئ فيه المزارع والخلوات بجماعات الفجار وفاسدي الأخلاق، ينزحون جماعات شيباً وشباناً ونساءً إلى البساتين والأنهار لارتكاب الزنا وشرب المسكرات، يظنون أن ذلك اليوم أبيحت فيه جميع الخبائث لهم .

ومن أوهامهم فيه : وضع البصل تحت رأس النائم وتعليقه على الأبواب زاعمين أنه يذهب عنهم الكسل والوخم . وهو معدود في أعياد الفراعنة، وقيل : أحدثه الأقباط، ولا مانع أنه لكليهما، وأنه انتقل من أولئك إلى هؤلاء، ولا زال كثير من أهل مصر - خاصة الأقباط - يحتفلون به ويشاركونهم فيه كثير من المسلمين، وفي الآونة الأخيرة طالب بعضهم بأن يكون عيداً رسمياً إحياءاً لتراث الفراعنة .

أعياد أهل الجاهلية من العرب:

١ - مكانية : وهي لمواضع أصنامهم وأمكنة أوثانهم، وكانت الطواغيت الكبار

(١) تفسير ابن كثير (٢/٢٥٠)، والدر المنثور (٢/٦١٠) .

(٢) الإبداع في مضار الابتداء (٢٧٥ - ٢٧٦) و (٤٣٦) ومجلة الأزهر عدد (١٠)، ص (١١٤٩) .

التي تُشدُّ إليها الرحال : اللات لأهل الطائف ، والعزى لأهل مكة ، ومناة لأهل المدينة ، وذو الخلصة لأهل اليمن ، ونخلة سحوق لأهل نجران ، وهكذا كان لأهل كل ناحية بعض الأصنام والأوثان ، يهلون لها في مواسم مخصوصة ، وقيمون عندها أعيادهم .

٢ - زمانية : وهي كثيرة جداً ، منها أيام انتصاراتهم ومسراتهم ، كظفرهم على عدوهم ، وذلك يختلف باختلاف قبائلهم ، ومن تلك الأيام يوم السبع والسباسب وغيرهما^(١) .

أعياد اليونان :

أشهر السنة عند اليونان كثيرة ، وكانت تسمى بأسماء أعيادهم ، وكانت نفقات أعيادهم يتحملها الأغنياء منهم ، وعامة أعيادهم لها صلات بشعائر دينهم الوثني المبني على تعدد الآلهة عندهم ، وقد كثرت أعيادهم جداً بغية التخفف بتلك الأعياد من متاعب الحياة الرتيبة ، وبلغ من كثرتها أنه ما خلا شهر من أشهرهم من عيد أو أعياد ، عدا شهر واحد عندهم هو شهر (ممكتريون)^(٢) .

واتسمت أعيادهم بالفحش والعهر والسكر وإطلاق العنان لغرائزهم الحيوانية تفعل ما تشاء ، كما كان فيها شيء كثير من خرافاتهم وضلالهم ، كزعم تحضير أرواح الأموات ثم إرجاعها أو طردها مرة أخرى بعد انتهاء العيد . وأهم أعيادهم :

عيد الأولمبياد أو العيد الأولمبي : ويقام في (إيليبس) وينعقد كل أربع سنوات ، وكان الأولمبياد الأول المعترف به سنة (٧٧٦ ق م) ، وهذا الأولمبياد من أكبر أعيادهم وتجمعاتهم الموسمية ، ومنذ ذلك التاريخ كان يطلق على تلك الألعاب (الأولمبياد) ،

(١) انظر في أعياد أهل الجاهلية : مجلة المنار مجلد (٢) عدد (٧) السبت ١٩/١٢/١٣١٦هـ ، وعيد اليوبيل بدعة في الإسلام للعلامة بكر أبو زيد (١٠) ومجلة المنهل عدد (٥٢٥) ص (١٠٧ - ١٠٨) .

(٢) قصة الحضارة لديورانت (٣٦١/٦) .

وكان لها صبغة وطنية، ومضامين قومية، حتى قيل: إن اليونان كانت تفتخر بانتصاراتها الأولمبية أكثر من افتخارها بانتصاراتها في المعارك الحربية؛ فهو أكبر عيد في عالم الإغريق آنذاك^(١).

ولا تزال هذه الألعاب تقام وترعاها الأمم النصرانية بتسميتها القديمة نفسها وشعائرها الموروثة ويشارك فيها كثير من المسلمين مما يحتم دراستها وتفصيل القول فيها^(٢):

(١) مجلة المنهل، عدد (٥٢٥)، ص ١٠٥.

(٢) من المستحسن لإبانة الموضوع أن نشير إلى شيء من تاريخ الألعاب الأولمبية والأطوار التي مرت بها: يتفق جميع من كتبوا في الألعاب الأولمبية على أنها أضخم حدث رياضي على وجه الأرض وأقدمه، يحضره مئات الألوف من البشر ويشاهده عبر شاشات التلفزة مئات الملايين، وقد جعلوه في العصر الحاضر رمزاً للسلام بإطلاق حمائم السلام في افتتاح كل دورة، وتتمنى أكثر البلدان أن تحظى بشرف تنظيم هذه التظاهرة الرياضية العظيمة بمن فيها بعض البلدان الإسلامية؛ ولذا كان لابد من الوقوف بعض الشيء للتعرف على أصل هذه الألعاب الرياضية وسبب نشأتها وتاريخها وشعائرها.

الأطوار التي مرت بها الألعاب الأولمبية:

الطور الأول: نشأتها: كثرت أقوال المؤرخين بشأن هذه الألعاب حول بداية نشأتها وسبب ذلك، وذكروا قصصاً أسطورية كثيرة في هذا الموضوع ليس من عرضها فائدة. انظر على سبيل المثال: الموسوعة الأولمبية الموجزة (١٣ - ١٦)، وأبطال وبطولات الأولمبياد والمونديال (١١ - ١٦) ومجلة العربي الكويتية عدد شعبان ١٤٠٠هـ، ص ٢٨ - ٣٣.

ويؤكد أشهر مؤرخ جغرافي رحالة إغريقي هو (سترابون ولد سنة ٦٣ ق. م وتوفي سنة ٢٤م) بعد دراسة طويلة وغرلة لتلك الأساطير أن منشأها هو (أوكريلوس) زعيم القبائل (الائتولية - الدورية) التي احتلت منطقة (إليبيس) حيث توجد قرية (أولبيا) وبسطت نفوذها على سهلها وحرمتها المقدس عند اليونان بوجود معبد (زيوس) وزوجته (حيرا) وهو تمثال مغطى بالذهب الخالص يمثل رمز رب أربابهم، ورئيس آلهتهم والذي يذكرونه في عجائب الدنيا السبع. انظر: مجلة العربي، شعبان ١٤٠٠هـ، ص ٣٢ - ٣٣، والموسوعة الأولمبية الموجزة (١٥).

وعلى بعد خطوات من هذا المعبد في ذلك الوادي المقدس عندهم أقيمت الألعاب الأولمبية آنذاك. ولأهمية هذه الأعياد الأولمبية فإنها لم تكن تتوقف إلا بسبب الحروب الضارية كحروب (الدوريين) التي توقفت (الأولمبياد) بسببها زمناً طويلاً إلى أن تولى عرش (إليبيس) - وهي البلد الذي كان ينظمها آنذاك - أمير يدعى (إيفيتوس) فأعادها من جديد. انظر: مجلة الثقافة عدد ٢٠٢، ١/١١/١٣٦١هـ، ص ٢١، ومجلة الفيصل عدد (١٠٨)، ص ١٠٧.

الألعاب الأولمبية من صميم دين اليونان الوثني:

الألعاب الأولمبية التي مرت بتاريخ طويل منذ نشأتها وإلى ازدهارها في عصرنا الحاضر هي في أصل نشأتها من دين اليونان الوثني، وذلك يظهر في عدة أمور منها:

أولاً: هدف إنشائها:

كان اليونان وثنيين؛ ودينهم مبني على تعدد الآلهة، وكان رئيس آلهتهم الملعب برب الأرباب يدعى (زيوس) وقد مزجت العقيدة الإغريقية الوثنية بين طقوس العبادة والرياضة، وقد نشأت الألعاب الأولمبية تكريماً للإلههم الأكبر (زيوس) وأعوانه من الآلهة^(١).

= **الطور الثاني:** توقفها على يد الرومان: سادت إمبراطورية الرومان على رفات الإمبراطورية اليونانية عام (١٤٦ق م) وسقطت إغريقيا في يد الرومان، فأبقى الرومان أول أمرهم على الألعاب الأولمبية؛ لأنهم كانوا في أول تاريخهم وثنيين كما كان اليونان، فلما اعتنق الرومان النصرانية أصدر الإمبراطور الروماني (ثيودوسيوس الثاني) قراراً بإلغائها وذلك في عام (٣٩٣م) وقام بهدم هياكلها وحرق شعائرها معللاً ذلك بأن الألعاب الأولمبية مهرجانات وثنية لا يليق إقامتها في دولة نصرانية، ثم حدث زلزال أتى على البقية الباقية من معابدهم وملاعبهم، ثم دفن انجرافاً أرضي لاحق ما تبقى من آثار الملعب فعفى عليه الزمن. انظر: الموسوعة العربية العالمية (٥٣٣/٢) ومجلة الرسالة عدد ١٦٤ في ١٣٥٥/٦/٧هـ، ص ١٣٩٩، والمقتطف ج ١، مجلد: ٧٢، ١٣٤٦/٧/٨هـ، ص ٦٦٤. والتنظيم والإدارة في التربية الرياضية (٤٣٦) ومجلة الفيسل عدد (١٠٨)، ص ١٠٩.

فتكون من أول تاريخ لها رسمياً عام (٧٧٦ ق م) وإلى أن ألغيت عام (٣٩٣م) قد امتدت على مدى (١١٦٩) عاماً نظم خلالها (٢٩٣) دورة أولمبية. انظر: مجلة العربي شعبان ١٤٠٠ هـ، ص ٣٣.

الطور الثالث: بعثها في العصر الحاضر: قام علماء آثار ألمانيون بالتنقيب في قرية (أولمبيا) اليونانية فاکتشفوا بعض آثار ملعب الأولمبياد، فأوحى ذلك إلى الفرنسي (البارون بييردي كوبيرتان ت: عام ١٩٣٧م) بفكرة إعادة هذه الألعاب الأولمبية، فنادى بذلك وشكلت لجنة برئاسته رعتها جامعة (السوربون) في باريس وذلك بعد مؤتمر رياضي، ثم وضع هذا الفرنسي أسس الألعاب الأولمبية مما قرأه واستوحاه من تاريخها القديم. واستقر رأيه على أن تبعث أول دورة من مهبها الأول؛ لكن حكومة اليونان كانت عاجزة مالياً عن مثل هذه التنظيمات الضخمة، فقامت الهيئات الشعبية ورجال الأعمال في اليونان بجمع الأموال الضرورية لذلك حتى تحظى أرضها الأولى بعودتها إليها مرة أخرى، فافتتحت أول دورة لها بعد هذا الإحياء في مهبها الأول اليونان عام ١٨٩٦م ولا زالت مستمرة إلى يومنا هذا. ولم تتوقف إلا في الحربين العالميتين فقط. انظر: الموسوعة العربية العالمية (٥٣٣/٢) ومجلة تاريخ العرب والعالم عدد ١١، ص ٨٠ وعدد ٥٨، ص ٧٢.

(١) المقتطف مجلد ٧٣، ١٣/١/١٣هـ، ص ٤٤، والعربي، ص ٢٩ - ٣٠ والثقافة عدد ٢٠٢، ص ٢١.

ويعتقدون أن مثل هذه الألعاب الرياضية تسر أرواح الموتى فلا تؤذيهم^(١).

وبهذا نعلم أنها ليست مجرد ألعاب فحسب، بل هدف إنشائها التعبد لأصنامهم التي يعبدونها من دون الله - تعالى -، والمسابقات التي يقومون بها مقصودها إرضاء أوثانهم حتى لا تؤذيهم أرواحها - حسب أساطيرهم -.

ثانياً: مكانها المقدس:

الأولبياد هي نسبة إلى (أولبيا) وهو سهل صغير من أعمال (إيليس) في اليونان القديمة، وكان هذا السهل (أولبيا) مركز عبادتهم ومستودع تماثيلهم وذخائرهم المقدسة في دينهم.

وفي هذا السهل الصغير قرية أخذت اسمها من اسمه فسميت قرية (أولبيا)، واشتهرت هذه القرية بما فيها من معابد فصارت مجتمع الدول الإغريقية ومحجهم الأكبر كل أربعة أعوام، ويكفي أن معبدهم الأكبر المحتوي على هيكل كبير آلهتهم (زيوس) على جبل يسمى (جبل الأولب)، وهو أقدم جبل عندهم وواديه أقدم وادٍ، وقريته أقدم قرية.

والمهرجان الأولبي بشعائره وألعابه يقام على ساحة مقدسة تسمى (ALTIS) تقع عند سفح تلال (كرونوس) الذي يعتقدون أنه والد ربهم (زيوس)، فإذا ما جاء وقت المهرجان ووفد الوفود نصبت الخيام حول البقعة المقدسة، وحول المنطقة الحرام شيدت ملاعب الرياضة حيث تقام المباريات^(٢).

(١) الموسوعة العربية العالمية (٢/٥٣٢).

(٢) انظر: المجلة التاريخية المصرية مجلد ٢١، ص ١٧ - ٢٠، ومجلة العربي، ص ٢٩ - ٣٠ ومجلة الثقافة عدد ٢٠٢، ص ٢٢، ومجلة المقتطف مجلد ٧٢ تاريخ ٨ / ٧ / ١٣١٤ هـ، ص ٣٠٣، والموسوعة العربية الميسرة (١/٨٢٨) و الموسوعة الأولمبية الموجزة (١٥)، ومجلة الثقافة عدد (٢٠٥)، ص ٣٠٥٣.

ولا زال يحتفظ - إلى اليوم - في متحف مدينة (أولبيا) اليونانية بنص المعاهدة الجبرية التي عقدت بين شعوب الإغريق عام : ٨٨٤ م وفيها : (أولبيا مكان مقدس ، من يتجاسر على دخوله وسلاحه في يده فقد انتهك حرمة)^(١) .

ثالثاً: زمانها مقدس :

كان زمان هذه الأعياد الأولبية البدر الأول من الانقلاب الصيفي ، أي نحو أول شهر تموز (يوليو) .

وكان الرسل يخرجون من القرية الأولبية ليعلنوا بداية الأيام الحرم ، ولذا لقبوا برسل الهدنة الجبرية ، وكان المقصود بهذا الأمن تمكن وفود الحجاج والرياضيين من السفر عبر البر والبحر ، دون أن يتعرض لهم أحد من أعدائهم بسوء ، وإعلان دخول وقتها تقطع على الفور المنازعات والمشاحنات وتوقف الحروب؛ ليتفرغ الناس لها^(٢) .

رابعاً: شعارها اليوناني القديم :

شعار الألعاب الأولبية في العصر الحاضر خمس دوائر متشابكة ، ويقولون : إنها ترمز لقارات العالم الخمس^(٣) .

والظاهر أن لهذه الحلقات المتشابكة أصل قديم عند اليونان؛ إذ ليست رمزاً للقارات الخمس كما يقولون ، ولكنها دوائر القرص الخمس الذي كان يتدرب به (إيفيتوس) ملك (إيليس) والذي حفرت بنود الهدنة الإجبارية بين الإغريق عام ٨٨٤ م عليه^(٤) .

(١) الموسوعة الأولبية الموجزة (١٦) .

(٢) انظر : مجلة المقتطف مجلد ٧٣ ، ص ٤٤ ، والمجلة التاريخية المصرية مجلد ٢١ ، ص ١٨ . والموسوعة الأولبية

الموجزة (١٦) والموسوعة الرياضية الميسرة (٣/٣) ، ومجلة الثقافة عدد (٢٠٥) ، ص ٣٠٥٣ .

(٣) الموسوعة العربية العالمية (٢/٥٢٩) ، علماً بأن قارات العالم سبع لا خمس فتأمل!!

(٤) مجلة العربي شعبان ١٤٠٠ هـ ، ص ٣٣ .

خامساً: صبغتها الدينية الوثنية:

هناك العديد من الأمور التي تدل على أن الألعاب الأولمبية ذات صبغة دينية وثنية، ومن ذلك :

١ - أن خطيبهم المشهور (ايسوقراط) - الذي كان يلقب بنبي الوحدة اليونانية وخطيبها - قال في خطبة بمناسبة المهرجان الأولمبي المؤي : « ينبغي علينا أن نثني على هؤلاء الذين أوجدوا لنا أعياد الثناء وخلفوا لنا هذا التراث ، فبفضلهم أصبحنا نلتقي في مكان واحد بعد أن نعلن هدنة ونتوقف عن الاقتتال ، فنتلوا الصلوات ، ونقدم للآلهة الأضاحي ، ونحس في نفوسنا إحساساً واحداً بأننا من أصل واحد»^(١).

٢ - أنهم كانوا يشيدون بالأبطال الرياضيين الفائزين في تلك المسابقات ، ويمدحهم الشعراء بقصائد يتلوها الناس في صلواتهم ، وكان من أشهر أبطالهم : (دياغوراس) فنظم فيه الشاعر (بندار) قصيدة ينشدها المصلون في هيكل (منيرفة) - آلهة الحكمة عندهم - في (ليندي) حيث نقشت على جدرانه بحروف ذهبية ، وفيها : «في هذا المكان حيث يضحي بالخراف ويحتفل بالألعاب الأولمبية نال (دياغوراس) إكليل الغلبة والظفر مرتين...»^(٢).

سادساً: الصلاة والذبح للآلهة:

استقرت مدة الألعاب الأولمبية عند اليونان - بعد تقلب - أسبوعاً كاملاً ، وقد جعلوا أول يوم منه للذبائح ، ثم باقي الأيام للمسابقات الرياضية . وقد كان المشاركون في المسابقات الرياضية وذووهم يؤدون صلوات الشكر ويقدمون القرابين والأضاحي بأسمائهم وباسم الدولة المضييفة .

(١) المجلة التاريخية المصرية مجلد ٢١ ، ص ٣٢ وانظر أيضاً ، ص ١٦ . ومجلة الفيصل عدد (١٠٨) ص ١٠٦ - ١٠٧ .

(٢) مجلة المقتطف مجلد ٧٣ ، ص ٤٦ ، وانظر أيضاً : المقتطف مجلد ٧٢ ، ص ٣٠٦ .

سابعاً: أداء القسم للآلهة:

كان المشاركون يؤدون قسماً مقدساً أمام محراب الإله (زيوس) حامي العهود، وكان القسم يتلى على ضحية هي في الغالب خنزير بري مجزور إلى أربعة أجزاء، وكان ينضم إليهم في القسم المقدس ذووهم رمزاً لوحدة الأسرة اليونانية وتماسكها^(١).

كما كان المشاركون قبل بدء المسابقات يخلعون ثيابهم، ويحتذون المدراس الخاصة، ويدهنون أجسامهم بالزيوت، ثم يظهرون على الملعب عراة تماماً فيتقدمون نحو تمثال الإله (زيوس) لتأدية القسم؛ حيث يأخذون عهداً على أنفسهم أنهم في الألعاب القدسية التي ستكون لن يخدعوا أو يختلوا.

ولذلك سميت هذه الألعاب (الجمنسيك) من كلمة يونانية تعني (المجرد أو العريان)^(٢).

وأقر في الألعاب الحديثة عام ١٩٢٠م القسم رسمياً؛ ولكن بصيغة مختلفة؛ حيث يتوجه أحد رياضيي البلد التي تقام على أرضها الألعاب وبجانبه رياضي آخر يحمل العلم الوطني لبلده، ويتوجهان إلى حاملي العلم الأولبي، وأمام المقطع (الشرفة) التي تضم أعضاء اللجنة الأولمبية الدولية ومقيمي الألعاب، يقف الرياضي ماسكاً بيده اليسرى العلم الأولبي ورافعاً يده اليمنى قائلاً - بصوت مرتفع - : «باسم جميع الرياضيين المشتركين أعد بأن نشترك في الألعاب الأولمبية بشرف، أمانة على

(١) المجلة التاريخية المصرية مجلد ٢١، ص ٢١، وأيضاً ص ٢٦، والمقتطف مجلد ٧٣، ص ٤٤.

(٢) مجلة العربي شعبان ١٤٠٠هـ، ص ٣٣، ومجلة تاريخ العرب والعالم عدد ١١، ص ٨١ والمجلة التاريخية

المصرية مجلد ٢١، ص ٢٢، والمقتطف مجلد ٧٣، ص ٤٧، ومجلد ٧٢، ص ٣٠٤. والثقافة عدد (٢٠٥)،

ص ٣٠٥٣.

قواعد المباريات وقوانينها وبروح رياضية للإعلاء من دور الرياضة وشرف الفرق الرياضية»^(١).

ثامناً: حماس اللاعبين إرضاءً للآلهة:

كانت المباريات الأولمبية تتم على أنغام الزامير؛ حيث يتنافس المتسابقون بحماس شديد طمعاً في الشهرة، وتعطشاً للمديح، ورغبة في الإحساس بأن الآلهة راضية عنهم بوقوفهم معها^(٢).

تاسعاً: الجائزة المقدسة:

في ختام (الأولبياد) كانت تتلى أسماء الفائزين فيتقدمون لاستلام جوائزهم، وهي عبارة عن أغصان شجرة الزيتون المقدسة التي روت أساطيرهم أن (هيراكليس) قد أتى بها إلى هذا المكان المقدس (ألمبيا) وكانت أغصان شجرة الزيتون تقطع بطريقة دينية معينة، وعن طريق صبي يُختار من أسرة نبيلة يكون والده على قيد الحياة، وعلى مائدة القرايين المشهورة المطعمة بالذهب والعاج.

ثم يختم الأولبياد بحفل كبير يقدم فيه الفائزون الأضاحي والقرايين فوق مذبح (زيوس) كما فعلوا في افتتاح الدورة الأولمبية^(٣).

عاشراً: الفائز يصبح قديساً ثم إلهاً:

لا توجد أمنية عند الرياضي الأولمبي اليوناني أسمى من أن يتوج فائزاً في إحدى هذه الأعياد الأولمبية، ويوم يفوز في جميع المباريات فإنه يعتبر نفسه قد وصل إلى غاية أمانيه؛ لأنه يلقب ببطل الدورة، وهو شرف يرفعه إلى مرتبة التقديس والتأليه.

(١) الموسوعة الأولمبية الموجزة (٥٥).

(٢) المجلة التاريخية المصرية، مجلد ٢١، ص ٢٦.

(٣) المجلة التاريخية المصرية، مجلد ٢١، ص ٢٦.

ولما فاز (ثياجنيس) بطل جزيرة (ثاسوس) في كل مباريات الملاكمة قدسه شعبه، ونسبوا أبوته لإلههم (أبوللو) نفسه عن طريق الاتصال المقدس مع أمه، فأقيمت له التماثيل في كل من (أولبيا) البلدة المقدسة وفي (دلفي) وفي وطنه جزيرة (ثاسوس) ووجدت كثير من الكتابات والنقوش اليونانية تتحدث عن قصص مقدسة لهذا الصنم الفائز.

وسبب ذلك : اعتقادهم أن آلهتهم بشر مثلهم؛ لكنهم كانوا مكرمين فاقوا البشر بقوة أجسادهم^(١).

حادي عشر : الشعلة الأولمبية :

يعود تاريخ الشعلة الأولمبية إلى العصر الإغريقي حينما كانت النار - في دينهم - تمثل شيئاً مقدساً ورمزاً للطهارة والنقاء وكان لهب النار المقدسة مشتعلًا دائماً في المعابد الإغريقية وخاصة معبد (زيوس) راعي الألعاب الأولمبية القديمة، وكان شرف إشعال اللهب الأولمبي يمنح للفائز في سباق جري ينتهي عند مخرج المعبد المقدس لزيوس.

وعندما تشتعل النار إيزاناً ببدء الدورة تتوقف كل الحروب في بلاد الإغريق القديمة، وتبدأ الهدنة الإجبارية.

وقد انقطعت شعائر إشعال الشعلة في بداية الأولمبياد الحديثة إلى عام ١٩٢٨م حيث أشعلت أول شعلة، ثم دشن حملها بالتناوب في دورة الألعاب الحادية عشرة في برلين عام ١٩٣٦م، وقديماً كانت تشعل على المذبح المقدس في أولبيا وقد أصبحت لحظة إشعال الشعلة الأولمبية في العصر الحاضر أكثر اللحظات إثارة في حفل الافتتاح؛ حيث يأتي عداءان بالشعلة من وادي (أولبيا) مكان إقامة البطولة

(١) المقتطف مجلد ٧٢، ص ٣٠٧، والمجلة التاريخية المصرية مجلد ٢١، ص ٣٠ - ٣١.

القديمة - وهي في أثينا عاصمة اليونان حالياً - ، ويشترك الآلاف من العدائين في هذه الرحلة (للشعلة) من المذبح المقدس في الوادي المقدس (أولبيا) إلى حيث تقام البطولة ، ويبدأ العدائون بحمل الشعلة قبل أربعة أسابيع من بدء البطولة ، وتشترك الطائرات والسفن في نقل الشعلة عبر الجبال والبحار ، ثم يقوم آخر العدائين بحمل الشعلة إلى داخل الملعب وإشعال الشعلة الأولمبية ، وتبقى الشعلة مشتعلة حتى نهاية المسابقة^(١) .

ثاني عشر: دخول اليونان للملعب أولاً إحياءاً للذكرى القديمة :

من شعائرها في العصر الحاضر أن رياضيي اليونان يدخلون الملعب أولاً إحياءاً للذكرى الألعاب الأولمبية القديمة ، ثم يلي ذلك دخول رياضيي البلدان الأخرى في ترتيب ألقبائي لأسماء دولهم بلغة البلد المضيف ، ويدخل رياضيو البلد المضيف آخراً ، ثم يرفع العلم الأولمبي وتصدق الأبواق وتطلق المدفعية إيداناً ببدئها^(٢) .



(١) الموسوعة العربية العالمية (٢/٥٢٩) . والموسوعة الأولمبية الموجزة (٥٨) والدورات الأولمبية خلال مائة عام (١٧) وتاريخ الألعاب الأولمبية (٤) ومجلة تاريخ العرب والعالم عدد (٣٣) ، ص ٧٦ .
(٢) الموسوعة العربية العالمية (٢/٥٢٩) .

ملاحظة هامة : مصادر هذا البحث المختصر تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

الأول : الموسوعة الأولمبية الموجزة ، وهي متخصصة في هذا الشأن .

الثاني : موسوعات عامة ، وهي في الغالب محايدة .

الثالث : أبحاث ودراسات تاريخية مؤيدة ، وأشملها بحث المجلة التاريخية المصرية والمؤثق من مصادر غير عربية لم أود إثباتها لثلا أثقل الهوامش بها ، وقد كنت أود أن لا تكون أصولها وثنية لثلا يقع المشترك فيها من المسلمين في حرج ؛ ولكن هذا هو واقعها ، وواجب النصيحة حتم بيان حقيقتها - والله المستعان - .

الألعاب الأولمبية في العصر الحاضر وحكم المشاركة فيها

مما هو معلوم أن كثيراً من الشعائر الوثنية، والاعتقادات الباطلة التي يعتقدونها اليونان القدماء في معبوداتهم من دون الله - تعالى - قد زال أكثرها في أولمبياد العصر الحاضر؛ وذلك كالذبح للأصنام وتأليه الفائز فيها وتقديسه وما أشبه ذلك؛ لعدم مناسبة هذه الشعائر الوثنية الخرافية لهذا العصر، لكن من شعائرها وشعاراتها القديمة ما هو باق إلى اليوم وليس أحد ينفي كون هذه الأولمبياد الحديثة التي تقام كل أربع سنوات امتداداً للأولمبياد القديمة وذلك ظاهر فيما يلي :

١ - أن بعثها في العصر الحديث عام ١٨٩٦م على يد الفرنسي (كوبيرتان) انطلق من مهدها الأول اليونان رغم الصعوبات المالية التي واجهت منظميها وما ذاك إلا حفاظاً على امتدادها، وربطاً لحاضرها بماضيها .

٢ - أنها أخذت التسميات الوثنية ذاتها التي عرفت بها قديماً؛ إذ يطلق عليها (أولمبياد) والمشاركون يطلق عليهم : (اللاعب الأولمبي، والمنتخب الأولمبي، والبطل الأولمبي) وذلك نسبة إلى القرية اليونانية المقدسة في دينهم التي كانت فيها تماثيلهم ومعبوداتهم من دون الله - تعالى - .

٣ - أن زمانها في العصر الحاضر هو زمانها نفسه لما كانت أعياداً دينية لدى اليونان، وكذلك مدتها والدورة الزمنية التي تقام فيها الألعاب (مرة كل أربع سنوات) .

٤ - أن شعارها في العصر الحاضر هو شعارها عينه عند اليونان، وهو الحلقات الخمس المتشابكة المعبرة عن اتفاقية الهدنة الإجبارية المقدسة لتوقف

الحروب في زمانها المقدس عند اليونان .

٥ - أن الشعلة الأولمبية المقدسة القديمة التي كانت تشعل على المذبح المقدس قديماً في افتتاحية كل دورة باقية في الدورات الحديثة ، وتنطلق في العصر الحاضر من (أولبيا) البلد المقدس عند اليونان وتقطع البلدان إلى أن تصل إلى البلد المنظم لها . وتبقى مشتعلة طيلة أيام الدورة .

٦ - أن الرياضيين اليونانيين هم أول من يدخل ملعب الأولمبياد في الافتتاح في كل دورة ، ثم يتبعهم بقية اللاعبين من الدول الأخرى ؛ وذلك اعترافاً بفضلهم في أن المهرجان مهرجانهم ، والعيد عيدهم .

٧ - أن جميع الكُتّاب الذين كتبوا عنها - فيما وقفت عليه من مصادر - يقطعون بامتداد هذه الأولمبياد الحديثة واتصالها بمثيلاتها القديمة التي هي من دين اليونان ، ويعزّون فضلها في كل دورة تقام حديثاً إلى من أحدثوها قديماً .

وبناءً على ما سبق فلا يمكن أن ينزع أحد في أن الأولمبياد الحديثة هي امتداد للقديمة بعد رفع بعض الشعائر الوثنية التي لا تناسب طبيعة هذا العصر . فطلب تنظيمها في بلاد المسلمين أو المشاركة فيها مشاركة في عيد وثني من أعياد الكفار .

والنبي ﷺ حظر العمل الذي قد يظن منه أن فيه تعظيماً لغير الله - تعالى - حتى ولو كان فاعله مخلصاً فيه لله وحده حذراً من الشرك وسداً لذرائعه ؛ حيث روى ثابت بن الضحاك - رضي الله عنه - قال : نذر رجل على عهد رسول الله ﷺ أن ينحر إبلاً ببوانة ، فأتى النبي ﷺ فقال : إني نذرت أن أنحر إبلاً ببوانة ، فقال النبي ﷺ : « هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد ؟ قالوا : لا ، قال : فهل كان فيها عيد من أعيادهم ؟ قالوا : لا . قال رسول الله ﷺ : أوف بنذرك ، فإنه لا وفاء لنذر في

معصية الله ، ولا فيما لا يملك ابن آدم»^(١) .

فيلاحظ في الحديث أن النبي ﷺ اعتبر أصل البقعة ، ولم يلتفت إلى نية هذا الرجل في اختيار هذه البقعة بعينها ، ولا سأل عن ذبحه لمن يكون : أهو لله - تعالى - أم للبقعة ؛ لأن ذلك ظاهر واضح ، وإنما سأل النبي ﷺ عن تاريخ هذه البقعة : هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد ؟ وهل كان فيها عيد من أعيادهم ؟ فلما أجيب بالنفي أجاز الذبح فيها لله - تعالى - .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : « وهذا يقتضي أن كون البقعة مكاناً لعيدهم مانع من الذبح بها وإن نذر ، كما أن كونها موضع أوثانهم كذلك ، وإلا لما انتظم الكلام ولا حسن الاستفصال ، ومعلوم أن ذلك إنما هو لتعظيم البقعة التي يعظمونها بالتعديد فيها أو لمشاركتهم في التعديد فيها ، أو لإحياء شعار عيدهم فيها ، ونحو ذلك ؛ إذ ليس إلا مكان الفعل أو نفس الفعل أو زمانه ، ... وإذا كان تخصيص بقعة عيدهم محذوراً فكيف نفس عيدهم ؟ » ا . هـ .^(٢) .

قلت : وأعياد الأولبياد ليست في زمان العيد أو مكانه فحسب ، بل هو العيد عينه - كما سبق إيضاحه - :

وأعمال الأولبياد التي تجري فيه ، وإن كانت في العصر الحاضر مجرد مسابقات رياضية ، إلا أن تجريدها من أصلها الوثني لا يصح من وجهين :

أ - ما يحتفُّ بها من بقايا العيد الوثني ، وهو : اسمها ، وزمانها ، وشعارها .

(١) أخرجه أبو داود في الأيمان والنذور (٣٣١٣) وفي رواية أخرى أن السائل امرأة (٣٣١٢) والطبراني في الكبير (١٣٤١) ، قال شيخ الإسلام : وهذا إسناد على شرط الصحيحين وإسناده كلهم ثقات مشاهير وهو متصل بلا عننة انظر الاقتضاء (٤٣٦/١) وصححه الحافظ في البلوغ (١٤٠٥) وفي التلخيص الحبير (١٨٠/٤) .
(٢) الاقتضاء (٤٤٣/١) ، وانظر : توضيح الأحكام من بلوغ المرام (١١٧/٦) وتيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد (٢٠٠) وفتح المجيد (٢٠٦) .

ب - أن جل هذه المسابقات التي ينظر إليها على أنها مجرد مسابقات رياضية كانت عند اليونان الوثنيين عبادة تقربهم إلى آلهتهم الكبرى رب الأرباب (زيوس)؛ لأنهم يعتقدون أن ما يقومون به من مسابقات رياضية من جري وملاكمة ومصارعة وغيرها تجعل آلهتهم راضية عنهم، وتسري عن أرواح موتاهم فلا تؤذيهم.

فإذا انضم إليها في العصر الحاضر أصل اسمها وزمانها وشعارها ومكانها بانطلاق الشعلة المقدسة من مكانها المقدس عند عباد الأوثان فإنها - ولا شك - أصبحت عين العيد، وأعمالها أعمال ذلك العيد الوثني بغض النظر عن قصد المشترك فيها. والنبي ﷺ في الحديث السابق ما سأل الناذر عن مقصد نذره، وإنما سألته عن مكان النذر.

ولو كان الباعثون لهذه الأولبياد في العصر الحاضر يريدون مجرد الرياضات التي فيها لما ربطوها بأصلها المقدس عند اليونان في الزمان والشعار والمدة والاسم والأعمال، ولأمكنهم إحداث مسابقات رياضية ليس لها علاقة بدين اليونان الوثني كما هو الحال في كثير من المسابقات الرياضية التي أحدثوها في العصر الحاضر، لكنهم في الحقيقة أرادوا القديمة عينها التي هي من صميم دين اليونان وأعيادهم.

ولو فرض أن أحد المعنيين بالتراث العربي حدد مكان (اللات أو العزى أو مناة) واطلع على شعائر مشركي العرب في عبادتها وتعظيمها، ثم نظم مسابقة رياضية ينطلق شعارها من هذه الأصنام التي كانت تعبدها العرب لكان فعله إحياءاً للوثنية والشرك، ولا يجوز الاشتراك في مسابقته الرياضية، ولو تجردت نية المشتركين فيها من قصد الشرك أو تعظيم هذه الأصنام، وكان قصدهم الألعاب الرياضية فحسب، فالأولبياد كذلك، بل هو أشد وأعظم؛ لكثرة ما أحاط به من الشعائر الوثنية القديمة، ولأن اليونان كانوا يتقربون بمثل هذه المسابقات التي تقام في الأولبياد الحديثة إلى

معبوداتهم من دون الله - تعالى - فهي عبادة عندهم وليست رياضة، ولأن شرك قدماء اليونان أعظم من شرك العرب؛ لأنهم يعظمون الأصنام وأرواح الموتى لاعتقادهم أنها تنفع وتضر بذاتها، وأما شرك العرب - عند أكثرهم - فمبناه على اعتقادهم أن أوثانهم تقربهم إلى الله زلفى كما أخبر القرآن عنهم في قوله - تعالى - : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ﴾ [الزمر : ٣] .

فلا شك حينئذ أنه لا يجوز الاشتراك في الألعاب الأولمبية فضلاً عن الدعوة إلى إقامتها في بلاد المسلمين ، ومن اشترك فيها فهو يشترك في مسابقات رياضية أصلها وثني كان عباد الأوثان يتقربون بها إلى أصنامهم والعياد بالله - تعالى - من ذلك^(١) .

هذا وقد كان لليونان أيضاً أعياد عظيمة أخرى كأعياد باكوس وأعياد الجامعة الهيلينية وعيد الجامعة الأيونية وعيد الجامعة الأثينية وعيد الكرونا وغيرها^(٢) .

أعياد الرومان:

الرومان من أكثر الأمم أعياداً؛ حيث تبلغ أعيادهم في السنة أكثر من مائة، وخصصت بعض هذه الأعياد لتقديس الموتى، وأرواح العالم السفلي، وكان يقصد بكثير من أعيادهم استرخاء الموتى وإقصاء غضبهم - حسب زعمهم - .

وقد غلب على أعيادهم إطلاق العنان للغرائز والانغماس في الشهوات؛ ولا أدل على واقع حالهم من مسرحية بلوتس الهزلية، وفيها قوله: في وسعك أن تأكل ما تشاء، وتذهب حيث تشاء، وتحب من تشاء^(٣) .

(١) لو تجردت هذه الأولمبياد من أصلها الوثني فلا يعني ذلك جوازها لما فيها من تجاوزات شرعية ومفاسد عقدية وأخلاقية لا تخفى، والبحث هنا ليس عن ذلك، وإنما هو عن أصلها وحقيقتها .

(٢) انظرها في قصة الحضارة (٦/٣٦١ - ٣٦٤)، ومجلة الوعي الإسلامي عدد (٢٧٤)، ص : ٩٤ .

(٣) انظر قصة الحضارة (٩/١٣٥) ومجلة المنهل عدد (٥٢٥)، ص ١٠٦ .

ومن أشهر أعيادهم:

عيد الحب: يحتفلون به في يوم (١٤) فبراير من كل سنة تعبيراً عما يعتقدونه في دينهم الوثني أنه تعبير عن الحب الإلهي، وأحدث هذا العيد قبل ما يزيد على (١٧٠٠ عام) في وقت كانت الوثنية هي السائدة عند الرومان، وقد أهدمت دولتهم أيام وثنيتهما القديس (فالتين) الذي اعتنق النصرانية بعد أن كان وثنياً، فلما اعتنق الرومان النصرانية أبقوا هذا العيد، وجعلوا يوم إعدامه مناسبة للاحتفال بشهداء الحب، ولا زال الاحتفال بهذا العيد قائماً في أمريكا وأوروبا لإعلان مشاعر الصداقة، ولتجديد عهد الحب بين المتزوجين والمحبين، وأصبح لهذا العيد اهتمامه الاجتماعي والاقتصادي. واشتهر في كثير من المدارس والجامعات في أكثر الدول الإسلامية احتفاء كثيرين بهذا العيد، ويلبسون فيه لباساً خاصاً، ويوزعون الورود الحمراء ويتهادون بمناسبةه تعبيراً عن محبة الطلاب بعضهم بعضاً، ويجهل كثير منهم أن أصله عيد وثني ثم نصراني.

ويبدو أن عيداً آخر نشأ من مفهوم هذا العيد ذلك هو **عيد الزوجين** يحتفل به الزوجان في يوم ذكرى زواجهما من كل عام لتأكيد المحبة بينهما، وانتقلت هذه العادة إلى المسلمين بسبب المخالطة حتى صار الزوجان يحتفلان بليلة زواجهما احتفالاً خاصاً في كثير من بلاد المسلمين؛ تشبهاً بالكفار؛ فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وللرومان أعياد أخرى منها ما ورثوه عن اليونان كأعياد باكوس، ومنها ما اخترعوه كعيد الأرواح الميتة وعيد لوبركاليا وعيد ستارون وغيرها.

ولقد بقيت أعيادهم رغم ما طرأ على عقائدهم من تقلبات حتى القرنين الرابع

والخامس بعد الميلاد ، وقد بلغت أعيادهم من الكثرة والاضطراب حداً جعل من أول واجبات التقويم الروماني إحصاءها وترتيبها لإرشاد الشعب .

أعياد الصابئة:

١ - العيد الكبير : وهو عيد ملك الأنوار ، يعتكفون فيه في بيوتهم ستاً وثلاثين ساعة متتالية لا تغمض لهم عين خشية أن يتطرق الشيطان إليهم ، ومدة العيد أربعة أيام ، تذبج فيها الخراف والدجاج ولا يقومون خلالها بأي عمل دنيوي .

٢ - العيد الصغير : وهو يوم واحد ، وقد يمتد ثلاثة أيام من أجل التزاور ، ويكون بعد العيد الكبير بمائة وثمانية عشر يوماً .

٣ - عيد البنجة : وهو خمسة أيام من كل سنة كبيسة وهو بعد العيد الصغير بأربعة أشهر ، ومن شعائره فيه : التعميد ؛ حيث يرتسمون^(١) في الماء الجاري ثلاث دفعات قبل تناول الطعام في كل يوم من الأيام الخمسة ، ومقصودهم بهذا التعميد التكفير عن الخطايا والذنوب المرتكبة في بحر السنة الماضية .

٤ - عيد يحيى - عليه السلام - : وهو يوم واحد من أقدس الأيام يأتي بعد عيد البنجة بستين يوماً ، ويزعمون أنه اليوم الذي ولد فيه يحيى - عليه الصلاة والسلام - الذي يعتبرونه نبياً خاصاً بهم ، والذي جاءهم ليعيد إلى دين آدم - عليه الصلاة والسلام - صفاءه بعد أن دخله الانحراف بسبب تقادم الزمان^(٢) .

ولهم أعياد وأيام كثيرة جداً سوى تلك ، وفيها من الأعمال والخرافات وتحريم ما

(١) ارتسم في الماء إذا انغمس فيه حتى يغيب رأسه وجميع جسده ، انظر : لسان العرب مادة : رسم .

(٢) موسوعة المذاهب والأديان المعاصرة ، إصدار الندوة العالمية للشباب المسلم (٧٢٩/٢) .

أحل الله - تعالى - من الطيبات واستحلال المحرمات ، وشعائر الوثنية شيء عجيب لا يكاد يعقل صدور من بشر أسوياء^(١) ، فالحمد لله الذي هدانا لهذا ونحن كنا لن نثبتنا إنه سميع مجيب .

أعياد اليهود:

- ١ - عيد رأس السنة العبرية ويسمونه عيد (هيشا) وهو أول يوم من تشرين الأول ، ويزعمون أنه اليوم الذي فُدي فيه الذبيح إسحاق - عليه السلام - حسب معتقدتهم الخاطي^(٢) ، وهو بمنزلة عيد الأضحى عند المسلمين .
- ٢ - عيد صوماريا أو الكيبور وهو عندهم يوم الغفران .
- ٣ - عيد المظلل أو الظلل أو المظال يوم (١٥ تشرين) يستظلون فيه بأغصان الشجر ويسمونه أيضاً : عيد صوم مريم العذراء .
- ٤ - عيد الفطير وهو عيد الفصح يوم (١٥ نيسان) وهو بمناسبة ذكرى هروب بني إسرائيل من الاستعباد في مصر في القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، ومدته ثمانية أيام يحتفلون به في فلسطين المحتلة ، واليهود الإصلاحيون يحتفلون به في أقطارهم لمدة سبعة أيام ، ولهم فيه احتفال يسمى (السيدار) وفيه تُقرأ قصة هروب بني إسرائيل من كتاب اسمه : (الحقادا) ويأكلون فيه خبزاً غير مخمر ، على اعتبار أن بني إسرائيل لما هربوا أكلوه ؛ إذ لم يكن عندهم وقت لتخميره ، ولا يزال اليهود يأكلونه إلى اليوم في هذا العيد .
- ٥ - عيد الأسابيع أو (العنصرة) أو (الخطاب) ويزعمون أنه اليوم الذي كلم الله - تعالى - فيه موسى - عليه الصلاة والسلام - .

(١) انظر أعياداً كثيرة جداً مع شعائرتهم في الفهرست لابن النديم (٥٠٠ - ٥٠٥) .

(٢) الذبيح على الصحيح ، إسماعيل لا إسحاق - عليهما الصلاة والسلام - .